

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

كلية الآداب والفنون

قسم اللغة العربية

المقياس: النقد الأدبي المعاصر والمدارس النقدية المعاصرة.

المحاضرة رقم 04: المدرسة السيميائية (السيمولوجيا/السيميونيقا)

أ.د مختاري خالد (جامعة وهران 01)

طالبة السنة ثانية/دراسات لغوية

طالبة سنة أولى ماستر/ أدب جزائري

تقديم:

مفهوم السيميائية لغة:

السِّيمَاءُ والسِّيمَاءُ، بياء زائدة: لفظان مترادفان لمعنى واحد. وقد ورد ذلك في القرآن الكريم كتاب الله ، لكن مقصوداً غير ممدود، أي بلا همز، هكذا: (سِيمًا). قال الله تعالى: {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ الشُّجُودِ} [الفتح: 29]. وقوله: {تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ} البقرة: 273.

والسِّيمَاءُ في معاجم اللغة: هي العلامة، أو الرمز الدال على معنى مقصود؛ لربط تواصلٍ ما. فهي إرسالية إشارية للتخاطب بين جهتين أو أكثر. والشُّومَة والسِّيمَة والسِّيمَاءُ والسِّيمَاءُ: العلامة، والخيل المسؤومة: هي التي عليها السمة، وقد يجيء السِيمَا والسِّيمِيَا ممدودين¹.

معنى السيميائية اصطلاحاً

السيميائية أو السيمولوجيا هي " دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية " (بنكراد ، 2003) . وهي في حقيقتها " كشف واستكشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلال التجلي المباشر للواقعة .

السيميائية sémantique لفظ اغريقي بلوره شارل سندرس بيرس Charles Sanders Peirce وهو الذي كان يعدها بمثابة العلم الكلي للسيمات.

¹-ينظر: مختار الصحاح ولسان العرب والقاموس المحيط ، مادة : سوم.

والسيمائية لم تعتمد كمشروع علمي الا بفضل دوسوسير وبيرس. فأشكالية ازدواجية المصطلح السيمولوجية والسيموطيقا تتشكل من خلال اتحاد المصطلحين في القسم الاول وهو سيميو semio وهو ات من اللغة الاغريقية semion ويعني السما segen ومنذ مطلع القرن العشرين عرف فردينالد دوسوسير اللغة بأنها منظومة من العلامات التي تعبر عن فكر ما². وانها تشبهها في نظامها منظومات أخرى من العلامات مثل: الجدية الصم البكم والطقوس الرمزية وضروب المجاملة والإشارات العسكرية وغيرها. الا انه يرى أن المنظومة اللغوية أهم هذه المنظومات على الاطلاق.

وعرف العلامة اللغوية على انها دال ومدلول، أي منطوق ومفهوم. ثم دعا الى علم يدرس نظام هذه العلامات ويضبط القوانين التي تنظمها، سماه السيمائية. Sémiologie أي علم العلامات. غير أنه لم يحدد هذه القوانين ولم يتنبأ بمستقبل هذا العلم.

فالسيميائية تتعلق بنظرية الدلالة واجراءات التحليل التي تساعد على وصف أنظمة الدلالة³. وعندما نتكلم عن الدليل فإننا ننظر مباشرة في التمثيل أو الوصلة بين عنصرين مختلفين (الدال والمدلول). أو على صعيد التعبير أو على صعيد المحتوى، ويتشكل الدليل دائما من العلاقة بين الدال والمدلول، اذا اعتبرنا النص كدليل نهتم في البداية في العلاقة على صعيد التعبير (الكلمات، الجمل، الاشكال النحوية). وعلى صعيد المضمون (الافكار، المعنى، النص). ونفترض في ذلك ان تنظيم التعبير يقدم مفاتيح المضمون وتقوم تحاليل أدبية عديدة على هذا المبدأ.

السيميائية تهتم بالدلالة ولا تهتم بالدليل، فهي لا تنظر في العلاقة الممتدة من الدال الى المدلول.

الفرق بين معطيات دي سوسير السيمائية ومعطيات بيرس:

- 1- سيمولوجية سوسير لغوية لسانية أما سيمولوجية بيرس منطقية فلسفية.
- 2- العلامة عند سوسير ثنائية المبني أما عند بيرس ثلاثية المبني.
- 3- العلامة عند سوسير لغوية تمتاز بكونها اعتباطية أما عند بيرس لغوية وغير لغوية.

²- فردينالد دوسوسير، محاضرات في الالسنه العامة، ص 27.

³- ميشال أريفيه، جان لكوود جيرو، السيميائية أصولها وقواعدها، ترجمة رشيد بن مالك، مراجعة وتقديم عز الدين المناصرة منشورات الاختلاف الجزائر، 2003، ص 105.

4- تتحدد العلامة عند سوسير بعلاقة الدال والمدلول ولا تحتوي العلامة علي الرمز أما عند بيرس فهي تتحدد من خلال علاقة المصورة بالموضوع وبذلك يكون الرمز جزء منها.

5- علاقة سوسير هي أساس السيميولوجيا وجزء من علم النفس أما عند بيرس فهي أساس السيميوطيقا وجزء من علم المنطق.

6- تشكل اللسانيات جزء من سيميائية سوسير لان اللغة فعل سيميائي أما عند بيرس فالمقولات الفلسفية عن الوجود والعالم.

اتجاهات السيميائية:

المنهج السيميائي في مجال النقد الأدبي لم يكن يستوي على سوقه حتى سلك عدة اتجاهات في تناول العمل الأدبي من أهمها:

أ- اتجاه يرى أن السيمياء هي دراسة الانظمة الدالة من خلال الظواهر الاجتماعية والثقافية الملابس للنص من منظور أنها جزء من اللسانيات على خلاف ما يرى دوسوسير وهو اتجاه ساعد في تطوير هذا العمل وضبط أسسه ومصطلحاته، مثل ذلك اي فرع من فروع اللسانيات، يؤكد على دراسة انظمة الاتصال غير اللغوية.

ب- يرى أن السيمياء دراسة الانظمة الاتصال اللغوية منها وغير اللغوية ويسعى الى تحديد هذه الانظمة المختلفة وفق عدد من الاشارات التي من ضمنها الالفاظ اللغوية تندرج تحت اطار سيمولوجية التواصل ابحاث كل من كلا (بريتو وجورج مونان، وبيس ناس ومارتيني .. وهؤلاء كلهم يتفقون أن العلامة السوسيرية تتشكل من وحدة ثلاثة الدال والمدلول والقصد . وهو يركزون كثيرا في أعمالهم على الوظيفة التواصلية، ولا تختص هذه الوظيفة التواصلية بالرسالة اللسانية فقط بل توجد في انظمة غير لسانية أخرى، كالإعلانات والشعارات والخرائط واللافتات والمجلات والنصوص المكتوبة وكل البيانات التي انتجت لهدف التواصل. وتشكل كل الانماط المذكورة علامات، ومضامينها رسائل أو مراسلات .

وهكذا يقصي أنصار سيميولوجيا التواصل ذلك النوع من سيميولوجيا الدلالة التي تدرس البنيات التي تؤدي وظائف غير وظيفة كما لدى رولان بارت مثلا . ونستشف

من خلال اجث ورؤى مؤسسي هذا الاتجاه أنهم يميلون إلى دراسة أنساق العلامات ذات الوظيفة التواصلية.

إن أنصار السميولوجيا التواصل يقصون ذلك النوع من سميولوجية الدلالة التي تدرس البنيات والتي تؤدي وظائف غير وظيفية كما يرى رولان بارث، فانصار هذا الاتجاه يركزون على دراسة أنساق العلامات، ذات الوظيفة التواصلية، فما يميز الوظيفة التواصلية عن الوظيفة الدلالية هو القصديّة.

ج- حاول انصار هذا الاتجاه أن يوفقوا بين الاتجاهين السابقين أي أن السيميائية بينه الرمز اللغوي والرمز غير اللغوي باعتبارهما يتكاملان مع اللسانيات، ويذهب هؤلاء الى أن هناك تضامنا نظاميا بين الدلالة والتواصل في السيمياء على أساس أن دلالة الاتصال قائمة على نظرية انتاج العلامة، والعلامة لا يمكن فصلها عن نظرية الشفرات. التي هي أساس سيميوطيقا الدلالة. وقد برزت في هذا المنحى جملة من المقاربات النظرية والتطبيقية أسماء مثل: (أمبرتو إيكو، جوليا كريستيفا، محمد مفتاح، محمد بوزيد، رشيد

بن مالك..). وسميت بهذا الاسم سميولوجية مدرسة باريس. *Semiotique*. *École de Paris*. اشارة الى تصوراتها النظرية والمنهجية والتطبيقية التي تصدر عن مرجعية تكاد تكون متطابقة ولعل ما يؤكد نعت هذا الاتجاه بهذه التسمية ما صدر عن أصحابها من كتب تعتمد هذه التسمية عنوانا، ويعد جزاف كورتيس *J. Courtès* من أهم اعضاء مدرسة باريس السيميائية إلى جانب ثلة من الباحثين منهم: (جوليان غريماس *Algirdas Julien Greimas*، ميشال اريفني *M. Arrivé*، جون كلود كوكي *J. Claude Cocquet*)

فإذا نظرنا إلى جهود هؤلاء الدارسين ومنهم جوزيف كورتيس وجدناهم قد كرسوا كل جهودهم لدراسة منحى صعب في اللسانيات وهو المدلول أو جانب المعنى أو الدلالة أو التدليل *La signification*، واستكشاف جميع القوانين والقواعد الثابته والثابتة التي تتحكم في توليد النصوص في تظاهراتها النصية واللامتناهية العدد والمختلفة على مستوى التنوع الأجناسي. وتطلعنا مكاتب هذه المدرسة بمؤلفات شتى معنونة بكلمة السيميوطيقا

Sémiotique التي تحيل على الجانب التطبيقي على عكس السيميولوجيا
Sémiologie التي تشير إلى التصورات النظرية لعلم العلامات⁴.

وكانت تنطلق هذه الدراسات السيميوطيقية من اللسانيات والأنثروبولوجيا حيث استلهمت أعمال فلاديمير بروب وكلود ليثي شتروس ومنجزات الشكلاية الروسية. وتستند مدرسة باريس السيميوطيقية ومنها أعمال كورتيس إلى تحليل خطاب النص بنيويا بطريقة محايدة تستهدف دراسة شكل المضمون للوصول إلى المعنى الذي يبني من خلال لعبة الاختلافات والتضاد، وبهذا تتجاوز بنية الجملة إلى بنية الخطاب.

وعليه، فإن التحليل السيميوطيقي لمدرسة باريس غالبا ما ينصب على تناول المعنى النصي من خلال زاويتين منهجيتين: الزاوية السطحية التي يتم فيها الاعتماد على المكون السردي الذي ينظم تتابع تسلسل حالات الشخصيات وتحولاتها، والمكون الخطابي الذي يتحكم في تسلسل الصور وأثار المعنى. وفي الزاوية العميقة ترصد شبكة العلاقات التي تنظم قيم المعنى حسب العلاقات التي تقيمها، وكذلك تبين نظام العمليات التي تنظم الانتقال من قيمة إلى أخرى⁵.

مستويات التحليل السيميائي:

المناهج السيميائية تركز على مناهج التحليل التوزيعي ومنهج التحليل المفهومي أو التوليدي ومنهج التحليل الاحصائي، أما مستويات الدراسة السيميولوجية فهي الصوتي والتركيبي والمعجمي والمعنوي⁶.

ولزيد من الاثراء والتفصيل ينظر:

- 1 - أنور مرتحي سيميائية النص الأدبي؛ أفريقيا الشرق الدار البيضاء ط1 1987 .
- 2 - جميل حمداوي - سيميولوجيا التواصل وسيميولوجيا الدلالة؛ ديوان العرب فبراير 2007 .
- 3 - رمان سلدن - النظرية الأدبية المعاصرة - ترجمة جابر عصفور؛ دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع 1998

⁴ - جماعة انتروفيرن: التحليل السيميوطيقي للنصوص - ترجمة: محمد السرعيني - مجلة دراسات أدبية ولسانية- ع2 -1986 - ص 26.

⁵ - حميد لحداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1990، ط3، ص32.

⁶ - فاتح علاق، التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد العربي المعاصر، مجلة جامعة دمشق، العدد: 1-2، 2009، ص 153.

4 - رولان بارت - مبادئ في علم الدلالة - ترجمة محمد البكري ؛ بغداد : دار الشؤون الثقافية .

5 - صلاح فضل - مناهج النقد المعاصر ؛ دار أفريقيا الشرق الدار البيضاء ط 1

6- شاذلي مصطفى، السميائية بين السرد والخطاب والايقونة، منشورات فكر، 2013.